Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :12, N :01 – 20 May 2022

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 12، العدد 01 – 20 ماي 2022

جدلية الصراع والسلام في العلاقات الدولية (بين التفسير النظري والتفاعلات الدولية)

The dialectic of conflict and peace in international relations (between theoretical interpretation and international interactions)

ويكـن فـازية*

جامعة وهران 2 مُحَمَّد بن أحمد / الجزائر (faziaouik@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام : 10/ 11/ 2021؛ تاريخ القبول : 02/05/2022؛ تاريخ النشر : 20/ 05/ 2022

الملخص

أدى التشابك والتداخل في مصالح الدول على مستوى العلاقات الدولية في الفترة المعاصرة إلى زيادة اعتمادها على بعضها البعض والتعاون فيما بينها في العديد من المجالات كربط علاقات اقتصادية، التحالف من أجل حماية أمنها والدفاع عن وجودها، التعاون التقني والفني والعلمي.

كما أن العلاقات الدولية تقوم على الصراع للحصول على الموارد كالبترول ، الماء، الموارد النادرة...الخ، والصراع للسيطرة على الطرق والموانئ، والنزاعات الاثنية والدينية والأيديولوجية

الكلمات المفتاحية: *العلاقات الدولية، الصراع، التعاون، التحالف، السلام*

Abstract

The overlap in the interests of states at the level of international relations in the contemporary period has led to an increase in their dependence on each other and cooperation among them in many areas such as linking economic relations, alliance to protect their security and defend their existence, technical, technical and scientific cooperation.

Also, international relations are based on the struggle to obtain resources such as oil, water, scarce resources...etc, and the struggle for control of roads and ports, and ethnic, religious and ideological conflicts.

Keywords : International relations, conflict, cooperation, alliance, peace

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

إن ديناميكية العلاقات الدولية تتشكل نتيجة السلوكيات التي يقوم بها الفاعلون الدوليون سواء تلك التي تشجع على التعاون أو تلك التي تنحو نحو النزاع والصراع بينهم، وهذه التفاعلات بقدر ما تؤثر على العلاقات بين الدول بقدر ما يمكن أن تحدث تغييرات في المجتمعات الداخلية.

كما تتشكل نتيجة توافق أو تضارب المصالح بين الدول، فالدولة من أجل تحقيق مصلحتها القومية تستخدم وسائل قد تكون سلمية كالدبلوماسية أو تكون عنيفة كالحرب، ورغم اختلاف طبيعة كل منهما والآثار المترتبة عنها إلا أنها في الأخير أدوات تستعين بها في سبيل تحقيق هذه المصلحة (بخوش، 2008، ص92)

على ضوء ذلك تطرح الاشكالية التالية:

- ✓ ماهي طبيعة التفاعلات الدولية ؟ وماهي السمة الأكثر بروزا الصراع أم التعاون؟
- ✓ وجود الصراعات في المجتمع الدولي هل يعني انه لا يوجد نظام يحكم السياسة الدولية وأنها تعاني من الفوضى الشاملة؟

الاطروحة1: السلام والتعاون ميزة العلاقات بين الدول

أدى التشابك والتداخل في مصالح الدول في الفترة المعاصرة إلى زيادة اعتمادها على بعضها البعض والتعاون فيما بينها في العديد من المجالات كربط علاقات اقتصادية، التحالف من أجل حماية أمنها والدفاع عن وجودها، التعاون التقني والفني والعلمي، ونتيجة ذلك لم يعد باستطاعة أي دولة عزل نفسها عن الأحداث التي تعرفها الساحة الدولية والتفاعل معها إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

مهما كانت طبيعة السلام القائم بين الدول، فإن التعاون بينها يأخذ العديد من والأبعاد (السياسية، الإقتصادية، الثقافية، الإجتماعية والأمنية)، ويتجلى في أشكال مختلفة أهمها :

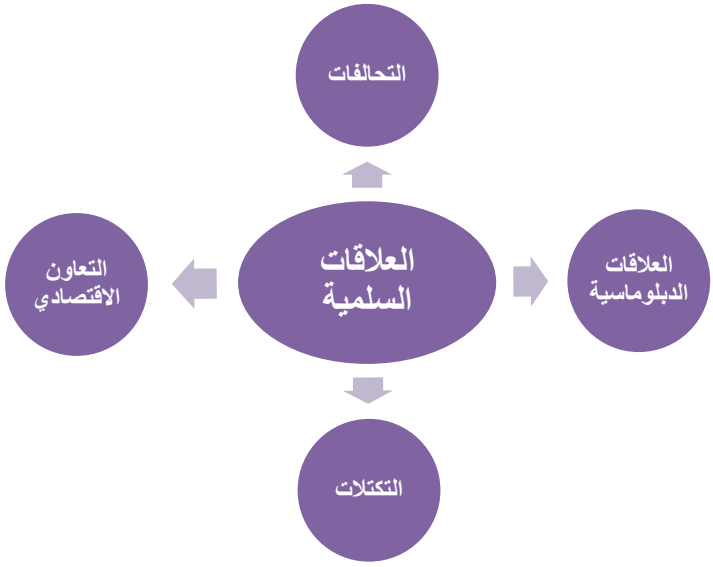

تؤكد نظرية الجماعة الدولية على أن المجتمع الدولي منظم وليس فوضوي، وهذا راجع للعديد من العوامل ابرزها:

1-أن العناصر والمصالح المشتركة بين أعضاء المجتمع الدولي أكثر أهمية من عوامل التصادم، وهي في تزايد مستمر مع اندماج الدول مع بعضها البعض في اطار التكتلات السياسية والاقتصادية.

2- رغم أن المجتمع الدولي لم يصل بعد الى درجة تنظيم الدولة (من حيث توزيع السلطات والتحكم في الموارد وفرض القواعد) الا أنه في طريقه للتنظيم بدليل انضمام الدول الى العديد من المنظمات الاقليمية والدولية العامة والمتخصصة، والنشاط في اطار هذه الاخيرة للتعامل مع القضايا الدولية بشكل جماعي وإدارة الشأن الدولي.

3- ظهور العولمة كان الخطوة الاولى نحو انشاء الفدرالية العالمية، فقد سهلت التعاملات بين الدول وشجعت على توحيد السياسات الدولية في العديد من المجالات كالسياسات الامنية، التجارية، والثقافية...الخ.

4- استقرت الدول في علاقتها مع بعضها البعض على ربط علاقات تعاقدية (علاقات دبلوماسية، معاهدات، اتفاقيات...الخ) لتبادل المصالح وتنسيق المواقف ما يكرس المصالح المشتركة (غضبان، 2017، ص55)

يرى اتجاه في الدراسات الدولية أن التغيير الذي طرأ في النظام الدولي بتراجع أحد أقطاب الصراع الثنائي أدى إلى تحول الصراع من السيطرة على النظام الدولي إلى المسايرة بسبب تضاعف الاهتمام بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية (كرمني، 1994، ص 266).

الأطروحة 2: الصراع السمة الغالبة للعلاقات الدولية

إن الصراع أو النزاع ظاهرة إنسانية طبيعية في حياة الأفراد والشعوب تنشأ عن تعارض المصالح أو رغبة طرفين أو أكثر في القيام بأعمال متعارضة فيما بينها، غير أن أشكال الصراعات تختلف بين الصراع الصغير والحروب، وهذا الإختلاف هو نتيجة تنوع المعتقدات والتصورات لدى القوى المنخرطة فيه.

ترى نظرية حالة الفطرة (الفوضوية) أن المجتمع الدولي لازال في حالة الفطرة الفوضوية رغم ظهور الدول، فهذه الاخيرة لم تسمح ولم تعترف بوجود سلطات فوق سلطاتها ورفضها الخضوع لقواعد مشتركة ، ونتيجة تنافسها لتحقيق مصالحها بشكل منفرد عاشت حالة من العداء والتنافس المستمر.

منذ القدم تطرق العديد من المفكرين الى ظاهرة الصراع الدولي، فثيوسيديدس في مؤلفه "الحروب البولوبونيزية" يرى أن القوي يفعل ما ما يستطيع القيام به، أما الضعيف فيتحمل مشقة القيام بما يملى عليه.

كما أن" مكيافيللي" في كتابه "الامير" يؤكد على أن " عزل العمل السياسي عن العامل الأخلاقي من خلال مبدأ الغاية تبرر الوسيلة"

يعتبر "توماس هوبز" أكثر من ركز على فوضوية التصور الفوضوي في العلاقات بين البشر، والذي يميز حالة الفطرة التي تسبق العقد الاجتماعي هو الاضطرابات والحروب الكل ضد الكل

(المصري، 2014، ص 96) ويمكن اسقاط نظرية هوبز على المجتمع الدولي الذي يعرف حالة من الفوضى مع غياب سلطة عليا منظمة جعل حالة الصراع هي القاعدة، فإذا كان الأفراد على المستوى المحلي قرروا توقيع عقد اجتماعي أعطوا بموجبه سلطة عامة للامير مقابل حصولهم على الأمان والعيش في نظام، فإن ذلك لم يحدث على المستوى الدولي ولن ينتهي الصراع الى بإنشاء حكومة عالمية (التوجه المثالي) (غضبان، 2017، ص 54 –55).

التيار الواقعي يؤكد على أن الفوضى هي السمة الاساسية للبيئة الدولية ، فصناع القرار لدى الدول تحركهم المصلحة العليا للدولة ما يجعل البيئة الدولية مسرحا للصراع بينهم حول هذه المصالح.

يرى "روبرت غلبن" أحد رواد الواقعية في مؤلفه " الحرب والتغيير في السياسة الدولية" أن النظام الدولي: "يكون في حالة توازن واستقرار ما دامت الدول الأكثر قوة في النظام الدولي قانعة بالترتيبات السياسية والاقتصادية القائمة(قانعة بدورها وموقعها ومكاسبها) مع وجود امكانية حدوث تغيرات طفيفة" (المصري، 2014، ص96).

فالنظام الدولي يبقى مستقرا ما دامت الدول لا تعتقد أن التغيير لصالحها، وإذا اعتقدت عكس ذلك فإن ذلك يتم عن طريق التوسع الاقليمي والاقتصادي، وهو ما يتصادم مع الفواعل الأخرى فيحدث صراع (المصري، 2014، ص 95).

حسب جيمس روزنو فان مصادر الاضطراب الدولي هي:

1–انتشار الفواعل الجدد في العلاقات الدولية (الجمعيات والتنظيمات والأحزاب وجماعات المصالح) والتي يصعب ضبط نشاطها وتأثيرها.

2–اثر التطور التكنولوجي الذي ساعد على تخطي الحواجز الطبيعية والاقتصادية، ما زاد من احتمالية انتقال المشكلات الى جانب المبادلات.

3–عولمة الاقتصاديات الوطنية ما أدى بالضعيفة منها الى مواجهة ضغوطات خارجية ومحاولات احتواء واستغلال من قبل القوى الكبرى.

4-أدى تزايد الاعتماد المتبادل بين الدول الى تكريس العديد من المشكلات الخطيرة كتلوث البيئة، الجريمة المنظمة، الارهاب، الأمراض والأوبئة، والأزمات المالية، والتي تتطلب تكاثف الجهود الدولية لمواجهتها.

5-ظهور الجماعات تحت وطنية (العرقية، الدينية، القبلية) المثيرة للصراعات العنيفة، التي انتقل تأثيرها الى المستوى الدولي.

يرى بعض الدارسين أن النظام الدولي الحالي جديد من حيث الشكل، لكن تحولاته الجوهرية لم تتحقق بعد، إذ لازال قائما على الفوضى والتفاوت بين الجنوب(الفقراء) والشمال (الاغنياء) (كرمني، 1994، ص 267).

فالنظام الدولي لم يتغير من حيث البنية وإنما من حيث أقطاب الصراع ، من صراع غرب- شرق إلى صراع شمال- جنوب الذي يتميز باللاتكافؤ بين الطرفين عكس الأول (رباحي، 2011، ص29)

كما أن التطورات الدولية الراهنة تعكس الصراع الذي يسود العلاقات بين أطراف المجتمع الدولي، والذي تجلى بشكل كبير في صراع القوة بمفهومه الواسع على المستوى الإقليمي والعالمي، بسبب محركات سياسية، اقتصادية، دينية، عرقية، وعسكرية، واكتسبت صيغة الاستفزازات، المناوشات، الاشتباكات، الاصطدامات والنزاعات بأشكال متعددة وصلت حد الحروب (بلقاسم، 1994، ص 274).

3- الجمع بين الطرحين:

ما يميز النظام الدولي على ضوء التحولات التي عرفها خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، هو ازدواجية التفاعل والتي تتراوح بين التفكك والالتحام، فنهاية الحرب الباردة أدت الى تفكك الكتلة الشرقية (الاتحاد السوفياتي، الاتحاد اليوغسلافي) وتحول هذه الاتحادات الى كيانات عديد مستقلة (بلقاسم، 1994، ص264) ، بالاضافة الى تفكك العديد من الكيانات الاقتصادية والعسكرية كحلف

وارسو ومنظمة الكوميكون، وتراجع الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية خاصة في العالم الثالث، وتزايد النزعة العرقية والدينية في العالم.

هذا الواقع افرز اشكالا عديدة من النزاعات على المستوى الداخلي والاقليمي والدولي نتيجة تغير الخريطة الجيوسياسية للعالم.

في المقابل هذا التفكك والصراع نجد محاولات جادة على مستوى البيئة الدولية لإقامة نظام دولي جديد من خلال التنسيق الإقتصادي وبناء اتحادات خاصة في العالم الغربي كمحاولة الدول الأوروبية تشكيل وحدة اقتصادية منذ 1992 (بلقاسم، 1994، ص265) ، بالإضافة تجمعات اقتصادية في امريكا اللاتينية واسيا.

وما يميز الواقع الدولي الراهن هو ظهور اشكال جديدة من الصراعات اخذت بعدا اقتصاديا وسياسيا، ادت الى تحول الصراع من السيطرة الى المسايرة، فالولايات المتحدة الامريكية التي حاولت الانفراد بقيادة العالم بعد الحرب الباردة وجدت نفسها في مواجهة قوى صاعدة تنافسها وتتشابك معها مصالحها في آن واحد منعها من مواجهتها مباشرة والبحث عن سبل للتعاون ، رغم ما يشوب ذلك من خلافات وازمات .

اذن الصراع والتعاون ظاهرتين متعايشتان مع بعضها البعض، فيمكن للدولة الدخول في صراع او خلاف مع اطراف وتربط علاقات تعاونية مع اطراف اخرى، كما يمكن ان تعرف علاقتها مع طرف واحد حالة مد وجزر تعرف خلافات ولكن في نفس الوقت حريصة على ابقاء علاقتها بها (مثل العلاقات الامريكية الروسية).

قائمة المصادر والمراجع:

المصري ,خ .م .(2014) .، *مدخل الى نظرية العلاقات الدولية* .سوريا، دمشق :دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع.

أمينة رباحي. (2011). تأثير التحولات الاستراتيجية. *الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية، Volume 3*(Numéro 2)، Pages 27-31.

بلقاسم ,ك .(1994) .*العلاقات الدولية :دراسة المفاهيم والمكونات وأنماط التفاعل الدولي* .المغرب : مطبعة فضالة.

غضبان ,م .(2017) .*مدخل للعلاقات الدولية* .باتنة الجزائر ,شركة باتنيت للمعلومات و الخدمات المكتبية،.

مصطفى بخوش. (2008). مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة. *مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية*(العدد 3)، 92.